مقدمـة

فى ظل ما يتعرض له إسلامنا الحنيف اليوم من حملات شرسة، تستهدف النيل منه ومن أتباعه، سواء بإلصاق التهم الظالمة والباطلة به، أو بالادعاءات الكاذبة.. كان علينا أن نبحث مع غيرنا عن طريق جديد نسلكه فى سبيل الدفاع عن هذا الدين وتعاليمه.. مع إظهار ما به من صور خالدة تتسم بالتسامح والإنسانية فى أعظم صورها.

ولقد وجدنا فيما طالب به الأساتذة الأجلاء من المفكرين وعلماء هذا الدين.. السبيل إلى ذلك.. عندما رأوا فيما نادوا به أن هذا الطريق الجديد وبدايته لابد أن يستند على الأدلة والبراهين والتى يجب أن تكون فى الوقت نفسه بداية للغة حوار جديدة تبتعد فى حروفها وأساليبها عن تلك اللغة المستهلكة والتى تعودنا عليها لقرون طويلة والتى كانت قوامها ولاتزال الخطابة وأساليب البديع والمحسنات البلاغية.

فالعالم اليوم لم يعد يؤمن إلا بالأدلة والبراهين سواء فى حقل العلوم التجريبية أو الاجتماعية.

وللأسف فإن لغة الحوار هذه والتى باتت مفقودة لدينا الآن.. كانت هى الأساس الذى بُنى عليه الإسلام منذ بزوغ نور فجره على قلب نبى الرحمة محمد عليه الصلاة والسلام.

ومن يقرأ بفهم ووعى تاريخ الدعوة الإسلامية وكذلك تفاصيل السيرة النبوية المجردة من الحشو والإضافات يستطيع بكل سهولة أن يتعرف على ملامح تلك

اللغة التى تغيرت بمرور الأزمنة حتى اقتربت من حافة الانهيار خاصة عندما تركت الاعتماد على الأدلة والبراهين وانزلقت فى أنفاق الخطابة التى أصبح قوامها فى كل مراحلها.. المحسنات البديعية والألفاظ التى تسحر الألباب وتخدر العقول!

وعلى نقيض ذلك.. فقد نشط كل أعداء الإسلام فى كل العصور.. ودخلوا بكل أقلامهم وسيوفهم ومعداتهم من هذا الباب الخطابى الممقوت. باحثين من خلاله وفى غيبة العقل الإسلامى المستنير عن كل الأدلة التى تبرهن على أن هذا الدين به عيوب ونواقص كثيرة وهى، ليست من الإسلام فى شئ. وقد كان «للمتأسلمين» وبعض الذين دخلوا الإسلام عنوة من غير العرب، الدور الأكبر فى الإسهام فى إظهار مثل هذه الانتقادات!.

ومع مرور القرون، نجح أهل الغرب فى إتقان لغتهم القائمة على الأدلة والبراهين.. مع استمرار غياب العقل العربى والإسلامى المستنير، وانشغاله بتوافه الأمور!. فى الوقت الذى تراجعت فيه لغة العرب والمسلمين لابتعادها عن هذه الأدلة وتلك البراهين.

وحتى عندما التفت المسلمون لواقعهم وأرادا أن يغيروه وفق المفاهيم الجديدة، ارتبكوا واختلفوا وتطاحنوا، فى ظل مقولات فارغة سيطرت ولازالت تسيطر على معظم المناطق المضيئة فى عقولهم، وبالتالى فقد استمر نجاح الغرب المتطرف في نظرته لهذا الدين.. وأصبح للغتهم الجديدة مؤيدون كثيرون هنا وهناك..

وأمام هذا الخطر الفادح والمرعب والذى بات يهدد المسلمين والعرب فى كل مكان.. كان لابد لنا ولكل المفكرين من اللحاق بهؤلاء العلماء المستنيرين من الذين أخذوا ينادون بالليل والنهار بضرورة البحث عن لغة حوار جديدة تعتمد فى الأصل على إظهار الأدلة والبراهين، لبيان ما فى الإسلام من صور عظيمة للحق والعدل والسلام، وهى قيم بالطبع يعرفها معظم أهل الغرب ولكنهم كثيراً ما ينكرونها لأغراض خاصة بهم!

ولقد بدأنا نحن اللحاق بهؤلاء المفكرين فى خطوة سابقة، من خلال كتاب

أفردنا كل صفحاته للرد على كل ما جاء فى لغة حوارهم المغرضة من افتراءات ضد الإسلام وعلى مدى كل العصور، وخاصة ادعاءاتهم بأن الإسلام يدعو للإرهاب!!

واليوم ومن خلال أوراق كتابنا الذى بين أيديكم اليوم نواصل السير فى الطريق ذاته، معتمدين على ما لدينا تاريخياً وعقائدياً من أدلة وبراهين، بعيداً عن لغة حوار فارغة.. تعشق المحسنات وصور البديع التى تدغدغ أحاسيس ومشاعر النائمين فى الأحلام!.

ولقد اخترنا أن نعالج فى كتابنا الجديد هذا.. نقطة جديدة وقديمة فى آن واحد! على أمل أن نقدم من خلالها صورة الإسلام الصحيح الذى يدعو إلى التسامح فى مقابل ما بات يدعو إليه أتباع دين مثل المسيحية الغربية بعد تحريفها وتطرفها وتحولها إلى عنف ابتعد بها عما نادى به المسيح عليه السلام، وكذلك ما اصطبغ به الدين اليهودى أو الإسرائيلى قديماً وحديثًا من صور وألوان سوداء اقتربت به كثيراً من بؤر الإرهاب المتعفنة.

• • •

ومن خلال ما نشير إليه من أدلة وبراهين، سوف يتمكن المتابع لنا فوق هذه الأوراق، من اكتشاف، ماهية الدين الذى يدعو إلى الإرهاب، وماهية الدين الذى يدعو إلى التسامح أو العنف. واعتمدنا فى ذلك على مناقشة كل ما كتبه غيرنا قديما وحديثا.. من خلال ثلاثة أبواب رئيسية:

الأول: خصصناه لبيان التسامح الذى يتميز به الإسلام دون غيره من أديان السماء، وفق ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أو ما جاء فى السيرة النبوية وتاريخ الدعوة الإسلامية، وتأثير تلك السماحة غير المسبوقة على مسيرة هذا الدين، بل وعلى الإنسانية كلها التى انتفعت بالإسلام وإن لم تصرح بذلك علانية.

وهناك العشرات بل المئات والآلاف من الأدلة القاطعة والتى تؤكد صدق ما توصلنا إليه وتوصل إليه غيرنا من علماء المسلمين.

والباب الأول الذى نتحدث فيه عن التسامح فى الإسلام يحتوى هو الآخر على ثلاثة فصول، تحوى كل التفاصيل التى نريد أن تصل إلى كل ذى عقل راجح وأمين.

وسوف يشعر المتابع لنا مدى صدق هذه الأدلة وأمانتها ودقتها.

وفى المقابل نبين فى **الباب الثانى**.. كيف تحولت تعاليم الدين المسيحى على يد المتطرفين من أتباعه، خاصة فى أوروبا ومنذ بزوغ هذا الدين إلى حالات عنف شديدة، جاءت على عكس ما نادت به المسيحية الحقيقية ومن قبل أن تمتد إليها يد العبث والتزوير التى حركتها اليهودية المزيفة عبر التاريخ، مما جعلها تبتعد فعلاً عن أصولها التى أُنزلت من رب العالمين والتى قوامها الإيمان بالله والتسامح والأخلاق الحسنة الطيبة والدعوة إلى محبة الناس ومحبة الله!.

وفى هذا الباب نقدم ثلاثة فصول، نناقش من خلالها مسار ذلك العنف وتاريخه ونتائجه وأسبابه وضحاياه خاصة من المسيحيين قديما وحديثا.

وأخيراً.. نتوقف عند تفاصيل **الباب الثالث** والذى نناقش فيه حالات الإرهاب اليهودى عبر التاريخ، وكيف تحول الدين اليهودى الذى أنزله رب العالمين على قلب نبيه موسى عليه السلام، إلى دين عنف وإرهاب، بعدما تم تزويره وتحريفه!، وهو يحتوى كذلك على ثلاثة فصول، نقدم من خلالها الأدلة والبراهين والتى لا تحتاج إلى المزيد من الإثباتات كى نوضح بها أن هذا الدين من بعد تزويره وكتبه المقدسة قد تحول إلى دين الإرهاب والبطش والخوف.

وللأسف ورغم وجود تلك الأدلة بين أيدى أعداء الإسلام من المسيحيين المتطرفين سواء فى الغرب أو أمريكا.. إلا أنهم يغضون أبصارهم عنها، ويحولونها إلى اتهامات باطلة فى اتجاه الإسلام!!..

وهذا أعجب ما فى هذه الدنيا الآن.. إذ تم اعتقال الحقيقة فى أنفاق الظلام وتم سجنها.. وبالتالى فقد أصبحت الأكاذيب هى الحقائق بعينها..

ومن أجل كل ذلك نقدم كل ما لدينا من حقائق تاريخية لنثبت من خلالها وبدون أدنى تحيز أو تعصب كل مظاهر وبواعث الإرهاب والتسامح والعنف فى

كل من الإسلام واليهودية والمسيحية، وتلك قضية على جانب كبير من الأهمية، لذلك ندعو الله العلىّ القدير أن يساعد غيرنا على فهم ما نقوله. . ، واستيعاب ما نقدمه من أدلة وبراهين.

• • •

ولقد رأينا من قبل الانطلاق فى رحاب تفاصيل الحديث عما حوته الأبواب الثلاثة السابق الإشارة إليها. . ضرورة أن نشير إلى حقيقة كان من الواجب الإشارة إليها وقد اعتبرنا ذلك على سبيل التمهيد. . .

هذه الحقيقة تدور فى فلك تعريف المقصود بكل من اليهودية والمسيحية والإسلام سواء من ناحية العقيدة أو التسمية، لما رأيناه ضروريا فعلاً على الأقل لمن يقف على أوراق هذا الكتاب من غير العرب، كسبيل لتصحيح المفاهيم وإثبات الرؤى الجديدة القائمة على حسن الحوار والمجادلة بالأدلة والبراهين، وذلك هو العمود الفقرى الذى يستند إليه موضوع هذا الكتاب ـ لا من أجل تبرئة دين الإسلام مما يدّعونه عليه سواء ارتباطه بالإرهاب أو بالتخلف!! فالإسلام يحمى نفسه بنفسه من خلال نصوصه وشرائعه التى جاءت صالحة من رب العالمين، ليس للمسلم فقط، بل وللبشرية أجمعين ـ وإنما قصدنا من وراء ذلك بيان ما انطوت عليه الديانتان اليهودية والمسيحية من آفاق تسامح سرعان ما تحولت إلى إرهاب وعنف على أيدى أتباعهما!

وهذا ما يثير العجب والخشية فى آن واحد!، إذ جاء الدين الذى يهاجمونه، بخطوط الدفاع المتينة عن اليهودية والمسيحية، وفى المقابل. . كان موقفهم شديد الغرابة والذى ينطوى على أفكار، ليست فى حاجة إلى تصحيح فقط. . بل وفى حاجة إلى أن نمحوها من عقولهم. . وربما تكون كلماتنا التالية أحد تلك المصابيح المضيئة على هذا الطريق.